"لا" النّافية للجنس:

هذا هو القسم الثّالث من الحروف النّاسخة للابتداء، وهي تعمل عمل "إنّ"، فتنصب المبتدأ اسمًا لها وترفعُ الخبر خبرًا لها، وتسمّى النّافية للجنس؛ لأنّها تنفي الخبر عن الجنس كلِّه على سبيل الاستغراق والشمول، فإذا قلت: "لا بستانَ مثمرٌ" فقد نفيت الإثمار عن جميع أفراد البساتين، وعلى هذا لا يصحّ أن نقول: "لا بستانَ مثمرٌ بل بستانان"؛ لأنّ هذا يكون تناقضًا.

أمّا "لا" النّافية العاملة عمل "ليس" والتي ترفع المبتدأ، وتنصب الخبر فإنّها ليست نصًّا في نفي الجنس، بل تحتمل نفي الواحد ونفي الجنس، فإن قدرناها نافية للواحد جاز أن نقول: "لا بستانَ مثمرًا بل بستانان"، وإن قدرناها نافية للجنس لم يجز ذلك.

وتُسمّى أيضًا "لا" التبرئة؛ لتبرئة أفراد الجنس عن حكم الخبر، وهي تختصُّ بهذه التّسمية لقوةِ دلالتها على النّفي المؤكد أكثر من غيرها من أدوات النّفي الأخرى.

شروط عمل "لا" النّافية للجنس:

لا تعمل "لا" النّافية للجنس إلّا بثلاثة شروط:

الأوّل: أن يكون اسمها خبرها نكرتين، فلا تعمل في المعرفة، وقد وردت أمثلة قليلة جاء فيها الاسم معرفة كقولهم: "قضيّةٌ ولا أبا حَسَنٍ لها" فـ "أبا" اسم "لا" وهو معرفة بالإضافة. والنّحويّون يؤوّلون هذا وأمثاله بتأويلين:

1ـ أنّ الكلام على مضافٍ، والتّقدير: "ولا مِثلَ أبي حسنٍ لها" ولفظة "مثل" موغلة في الإبهام لا تتعرف بالإضافة.

2ـ أن يجعل "أبا حسن" عبارة عن اسم جنس، وكأنّه قيل: " ولا فيصل لها" فضابطه أن يؤوّل العلم بما يشتهر به، كتأويل "حاتم" بالكرم، فإذا قلنا: "أكرمني زيدٌ كرمًا ولا حاتم مثله"، والتّقدير: "ولا كريمَ مثله".

الثاني: ألّا يُفصلَ بينها وبين اسمها بفاصل، كأن يتقدّم الخبر على الاسم، فإنْ فُصلَ ألغيت عن العمل، نحو: "لا في الثّوب طولٌ ولا قِصَرٌ" قال تعالى: ((لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ))[الصّافات:47]

الثّالث: ألّا يدخل عليها حرف جر فإنْ دخل عليها بطل عملها، نحو: "جئتُ بلا كتابٍ".

أحوال اسم "لا":

اسم "لا النافية للجنس له ثلاث حالات:

الأولى: أن يكون مضافًا، أي مكوّنًا من كلمتين، أُضيفت الأولى إلى الثّانية، نحو: "لا غلامَ رجلٍ حاضرٌ" فـ "غلام" اسم "لا"، وهو مضاف إلى "رجل"، ونحو: "لا عملَ خيرٍ ضائع"، فـ "عمل" اسم "لا"، وهو مضاف إلى "خير".

الثّانية: أن يكون شبيهًا للمضاف، والمراد به كل اسم له تعلّق بما بعده، إما:

1ـ بعمل: نحو: "لا طالعًا جبلًا ظاهرٌ"، فـ "طالعًا" اسم "لا" وقد عمل النّصب في المفعول به "جبلًا"، ونحو"لا عاصيًا أباه موفّقٌ" فـ "عاصيًا" اسم "لا" وقد عمل النّصب في المفعول به "أباه"، ونحو: "لا مقصّرًا في عمله ممدوحٌ" فـ "مقصّرًا" اسم "لا" وقد عمل في شبه الجملة "في عمله"، ونحو: "لا خيرًا من زيدٍ راكبٌ" فـ "خيرًا" اسم "لا" وقد عمل في شبه الجملة "من راكب"،.

2ـ بعطف: نحو: "لا ثلاثةً وثلاثينَ عندنا". وحكم المضاف والشّبيه بالمضاف النّصب لفظًا.

الثّالثة: أن يكون اسمًا مفردًا، والمراد به هنا ما ليس بمضاف ولا شبيهًا بالمضاف، فيدخل فيه المفردُ، نحو: "لا سرورَ دائمُ"، والمثنّى، نحو: "لا ضدّينِ مجتمعان"، والمجموع، نحو: "لا كواكب طالعاتٍ" و"لا معلمين في المدرسة" و" لامتبرّجاتِ محترماتٍ". وحكمه البناء على ما كان ينصب به، فالمفرد وجمع التكسير يبنيانِ على الفتح، والمثنّى وجمع المذكّر السّالم يبنيان على الياء، وجمع المؤنث السّالم يُبنى على الكسر، ومنه الشّاهد: 109

إنّ الشّبَابَ الذي مَجْدٌ عواقِبُهُ فيهِ نَلَذُّ وَلَا لذّاتِ للشّيبِ

وعلّة بناء اسم "لا" المفرد هو تركّبه مع "لا" وصيرورته معها كالشّيء الواحد، وقيل إنّ علّة البناء هو تضمّن الاسم معنى "من" الاستغراقيّة، ومعلومٌ أنّ الاسم إذا تضمّن معنى حرف بُني.

**العامل في الاسم والخبر بعد "لا":**

"لا" النّافية للجنس حرف عامل، إذ تعمل النّصب في المبتدأ بعدها، فيكون اسمًا لها، أمّا الخبرُ فذهب جماعة ـ منهم ابن مالك ـ إلى أنّه مرفوع بـ"لا"، وتكون "لا" بذلك عاملة عمل "إنّ"**. وذهب سيبويه إلى أنّ اسم "لا" إذا كان مضافا أو شبيهًا بالمضاف كان العامل في الخبر "لا"، وإن كان الاسم مفردا كان العامل في الخبر هو المبتدأ؛ لأن من مذهبه أنّ "لا" واسمها المفرد في موضع رفع بالابتداء، والاسم المرفوع بعدهما خبر عن ذلك المبتدأ، ولم تعمل "لا" عنده في هذه الصّورة إلّا في الاسم. وذهب الأخفش إلى أنّ الخبر مرفوع بـ "لا"، فتكون "لا" عاملة في الجزأين، كما عملت فيهما مع المضاف والشّبيه بالمضاف.**